



خطبة صلاة الجمعة 10 / 7 / 2015 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (الصندوق الصحي)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

### أيها الإخوة:

هذه هي الخطبة الرابعة والأخيرة في سلسلة خطب رمضان (لعلكم تتقون)، والتقوى هي الثمرة العملية والنتيجة التربوية المتوقعة من الصوم.

سبق أن الموضوعات الأربعة المقدَّمة في هذه السلسلة؛ ستتناول أربعة مشاريع عملية لأربع مسائل مهمة في تقوى الله.

وهي مشاريع قمتم بها أنتم، وأردت أن أنشرها بينكم ليعم نفعها ويتكرر فعلها في أمكنة وأزمنة أخرى، لما رأيت فيها من الخير، ومن تطبيق عملي لمسائل في التقوى، سواء في فعل المأمورات أو ترك المنهيات.

وإني لأتمنى منك أخي وأختي، وأنت تسمع كل خطبة منها أن تبدأ بالتفكير بطريقة عملية تناسبك لتكرر هذا المشروع في أسرتك أو متجرك ومعملك.

كان عنوان المشروع الأول: رابطة عائلية، والثاني: تَقْنِيَةُ الزكاة، والثالث: النصيب المفروض - الإرث.

وعنوان مشروع اليوم: (الصندوق الصحي)

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

قال الألوسي في تفسيره: ( ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ أي: تسبب لبقاء نفس واحدة... إما بنهي قاتلها عن قتلها، أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ).  
وواحد من أسباب الهلكة: نزول المرض بالمرء وليس يجد ثمن دواء أو علاج.  
وروي عن مجاهد أن إحياءها: إنجائها من غرق أو حرق أو هدم أو هلكة - ومن الهلكة المرض الذي لا يجد المرء ثمن دوائه أو علاجه.

قال الشوكاني في فتح القدير: ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: وجب على الكل شكره.

#### أيها الإخوة:

تعلمون أن من أهم الأمور التي يخافها العمال والصُّنَّاع والموظفون؛ الوقوع في مرض لا يستطيعون دفع تكاليف معالجته، أو الحاجة إلى عملية جراحية لا يملكون بدل أتعابها.  
وقد مضى عدد من الناس إلى شركات التأمين الربوية وفيها ما فيها من حرمة الربا، لكنها تكون جائزة للضرورة عند عدم وجود غيرها واضطرار بعض الناس لها، ولما قامت شركات تأمين إسلامية فزع بعض الناس إليها، وإن لم يشعروا بفارق كبير بينها وبين الأولى.

بينما ألهم الله تعالى رجالاً من أهل الخير والفكر أن ينشؤوا صناديق صحية في مؤسساتهم أو معاملهم أو شركاتهم فأفادوا وأجادوا، وقدموا خدمات أحسن وبنفقات تساوي أو أقل من ذهابهم إلى شركات التأمين، وإني أدعو كل صاحب منشأة أو معمل أو شركة في هذه الخطية إلى إنشاء مثل هذا الصندوق عنده، ولا يذهب إلى شركات التأمين، وليقيم في منشأته شركة تأمين صحي خاصة فينفع نفسه وعماله، ويطبق (لعلكم تتقون)، وله بهذا أجرٌ كبير وبرٌّ للخلق وإحياء للنفوس، ومن أحيائها فكأنما أحيى الناس جميعاً.

وإليكم نموذجاً عملياً عن مثل هذا الصندوق في واحد من شركات الشام المباركة، جرى الله من صممه ونفذه خيراً وأثابه البر والأجر.

في شركتهم ذات الستين موظفاً، قرروا تقريباً إلى الله تعالى وفهماً أعمق لعلم الإدارة أن يقدموا لموظفيهم خدمة الصندوق الصحي، فأنشؤوا للصندوق نظاماً داخلياً يحوي ثلاثة بنود رئيسية:

1- مَن المشمولين بخدمات الصندوق؟

2- ما نطاق تغطية خدمات الصندوق؟

3- متممات.

أولاً- مَن المشمولين بخدمات الصندوق؟

المشمولون بخدمات الصندوق هم الموظفون العاملون في الشركة بنسبة 100%، ولأسرهم: الزوجة والأولاد المقيمين مع الموظف غير المتزوجين، والذين لم تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة بنسبة 70%.

ثانياً- ما نطاق تغطية خدمات الصندوق؟

يمكن للصندوق الصحي أن يغطي جميع العمليات الجراحية عدا التجميلية للموظف وأسرته كما مر، وتكاليف المختبرات والأشعة، من الطبقي المحوري، ومتعدد الشرائح، والتخطيط بالأمواج فوق السمعية، وتحاليل المختبرات، وتخطيط القلب، وطب الذرة، وفحوصات المجهود القلبي، وتخطيط ضغط العين، وتصوير القلب بالمواد المشعة والرنين المغناطيسي، وذلك بموجب وصفة طبية معتمدة.

كما ويغطي الصندوق الأدوية المحلية والمستوردة المرخص لها من قبل وزارة الصحة بموجب وصفة طبية ماعدا المكملات الغذائية والفيتامينات والأدوية التي من الممكن أن تقدمها أي جهة حكومية أو غيرها بالمجان.

أما بالنسبة لأدوية الأمراض المزمنة فيمكن للصندوق أن يغطي خمسين بالمائة من ثمنها.

ويتحمل الصندوق تكاليف الولادة بحالتها الطبيعية والقيصرية في حال كانت مطلوبة لسبب طبي، وتكاليف الحاضنة لفترة أقصاها ستة أيام، وكلفة الطبيب واللقاحات الأساسية المصرح بها من وزارة الصحة.

في معالجة الأسنان: يغطي الصندوق العمل الجراحي فقط.

في معالجة العيون: يغطي الصندوق العمل الجراحي، ولا يغطي جراحة الليزر لتصحيح النظر كما لا يغطي النظارات.

في جلسات العلاج الفيزيائي: يغطي الصندوق عشر جلسات كل عام للموظف أو لواحد من أفراد أسرته كل عام.

## ملاحظة:

- 1- لا يغطي الصندوق أجرة الطبيب في المراجعات غير الجراحية.
- 2- يمكن للموظف الذي يحتاج إلى مشفى أن يختار مشفى من مشافي الدرجة الأولى المحدد أسماؤها في القائمة المرفقة، وقد تعاقدت الشركة مع ستة مشافي، ويمكنه مراجعة واحد من المخابر المعتمدة، وتعاقدت الشركة مع مختبرين مشهورين بجودة عملهما، ويمكنه مراجعة واحد من مراكز الأشعة المعتمدة، وتعاقدت الشركة مع ثلاثة مختار الموظف إحداها.

## ثالثاً- متممات:

- 1- تنشأ لجنة إشراف ثلاثية مؤلفة من ثلاثة مدراء في الشركة للإشراف على سير عمل الصندوق والموافقة على الصرف، بحيث يقدم الموظف الفواتير المدفوعة مرفقة بالوثائق المثبتة للحادثة الصحية إلى مدير الموارد البشرية، والذي يقوم بدوره بتدقيقها واستكمال الناقص منها، ومن ثم رفعها إلى اللجنة لتتخذ قرار الصرف، ويعتبر قرار اللجنة نهائياً مبرماً.
- 2- على الموظف الذي تعرّض لحادث صحي تقديم طلب استرداد المبالغ الذي دفعها والمغطاة بهذا النظام خلال مدة أقصاها عشرة أيام من تاريخ الفاتورة.
- 3- تدفع قيمة الفواتير للموظف حسب نظام الصندوق، بعد تاريخ 15 من كل شهر بالنسبة للطلبات المقدمة في النصف الأول من الشهر، وفي آخر الشهر بالنسبة للطلبات المقدمة بعد منتصف الشهر.
- 4- في حال كان الحادث الصحي الذي ألمّ بالموظف يترتب عليه تعويض من أي طرف ثالث كحادث سير أو إصابة عمل؛ فإن الشركة تقوم بالسداد وفق نظام الصندوق مقابل تعهد خطي من المستحق يصرح فيه بأن ما قبضه من الصندوق هو دين في ذمته يلتزم بسداده حال حصوله على التعويض من الطرف الثالث، وبأن الشركة تحل محله في المطالبة بحقه في التعويض من الطرف الثالث بمقدار مادفعت من صندوقها للموظف، وبأن يلتزم بمتابعة الإجراءات اللازمة لتحصيل التعويض على نفقته وبجديته.

وهكذا أيها الإخوة مضى القوم في تطبيق عملي لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بمشروع يُعين القوي فيه الضعيف، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، ويقضي القادر حاجة العاجز، ومن قضى

لأخيه حاجةً قضى الله حاجته في الدنيا والآخرة، ويسر المليء إعسار المعسر، ومن يسر على مسلم يسر الله عليه في الدنيا والآخرة.

وتكتب لجنة الإشراف على الصندوق تقريرها الأول بعد عام واحد من إنشائه لتقول:

إن فكرة الصندوق جيدة جداً، وإنه قدّم خدمات لعدد لا بأس به من الحالات الصحية التي تعرض لها الموظفون في ذلك العام، وأنه زاد ولاء الموظف لشركته، وقوى اللّحمة بين الموظفين، بل بات الموظف حريصاً على التعامل بشفافية مع الصندوق لأنه يعلم أنه بسلامة تعامله معه يضمن استمرار إدارة الشركة بتقديم خدمات الصندوق للموظفين وتطويرها.

والصندوق بالإجمال - كما ترى اللجنة - خيرٌ من التعاقد مع واحدة من شركات التأمين، خصوصاً وأن الشركة سبق لها أن تعاقدت في الماضي مع واحدة من شركات التأمين ولم تحصل على النتائج التي حصلتها من عمل الصندوق.

هذا وقد بلغت كلفة مدفوعات الصندوق للموظفين خلال عام مليونين ومائتي ألف ليرة سورية لاغير، دفعتها الشركة من أرباحها تقريباً إلى الله تعالى ببر موظفيها وشكراً لهم على أدائهم الوظيفي. وتقرّح اللجنة تعديل أولاد الموظف المشمولين بنظام الصندوق ليصيروا كل الأبناء الذين لا يزالون معتمدين في نفقتهم على أبيهم الموظف؛ ولو جاوز عمر أحدهم الثامنة عشرة كطالب الجامعة على سبيل المثال.

وتقرّح إضافة نصف كلفة معاينة الطبيب في المراجعات غير الجراحية لتصبح مشمولة باللائحة التنظيمية للصندوق نظراً لارتفاع كلفة المعاينة، ولا مانع من تحديد عدد الزيارات السنوية بستة زيارات مثلاً.

كما وتقرّح اللجنة إضافة تكاليف جسور الأسنان لتكون مشمولة باللائحة التنظيمية بنسبة 60% يدفعها الصندوق.

### أيها الإخوة:

عندما يرانا الله تعالى نحول أوامره ونواهيه إلى مشاريع عمل، وعندما ننظم سير حياتنا على صراط الله تعالى يثينا بوعوده المذكورة في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 52] ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 71]

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 17]

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (66) وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: 66 - 70].

اللهم اجعل التقوى زادنا واجمع على الهدى أمرنا واجعل الجنة مأوانا ومآبنا.

### أيها الإخوة:

هذا هو المشروع الرابع (الصندوق الصحي) في سلسلة رمضان (لعلكم تتقون)، وقد سبق مشروع النصيب المفروض، ومشروع تَقْنِيَّة الزكاة، ومشروع الرابطة العائلية، وإني لأنظر إلى اليوم الذي تتكرر فيه هذه الصناديق وهذه المشاريع وتتطور لنرضي الله تعالى، وليفرح بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنخدم أهلنا وبلدنا وناسنا، ويومئذ يكون الفرج قريباً -ياذن الله-، ثم نلتقي في الجنة بإذن الله ورحمته لذكر بعضنا بعضاً أننا كنا نتعاون على البر والتقوى ونؤسس لمشاريع الخير والمعروف في الأرض.

أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وَجْهًا مِنْ خَلْقِهِ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ، وَوَجَّهَ طُلَّابَ الْمَعْرُوفِ إِلَيْهِمْ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ، كَمَا يَسَّرَ الْغَيْثَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيَحْيِيَهَا وَيَجْئِي بِهَا أَهْلَهَا. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ أَعْدَاءَ مِنْ خَلْقِهِ بَغَّضَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ، وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ، وَحَظَرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ كَمَا يَحْظُرُ الْغَيْثَ عَنِ الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيَهْلِكَهَا وَيَهْلِكَ بِهَا أَهْلُهَا، وَمَا يَعْفُو أَكْثَرُ».

والحمد لله رب العالمين